قوله قال بعد اصابة ملك وقال الفضيل بن راجب الرياسة لم يفلح ابدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا نازلة
وزريح حمرا فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت له يا ابا عبد الله انت امامنا فادع الله لنا فبكى ثم قال يا ليتني لم اكن سبب
هلاككم قال ـــــ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل
وجاء رجل الى الشبلي فقال يا ابا بكر وكان زهد ادابه وعادته فقال له انا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي
ابا دالله شاهدك ان تجعل لنفسك مكانا وقال ـــــ الشبلي في بعض كلامه ذي عطل ذل اليهود
ويقال من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن الفتح بن شخرف قال رأيت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظني فقال يا احسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء عسى ان تنال ثواب
الله عز وجل واحسن من ذلك نية الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بما عند الله تعالى وقال ابو سليمن لا يتواضع
العبد حتى يعرف نفسه وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق شرا منه فهو متكبر قيل متى يكون متواضعا
فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه جل وعز ومعرفته بنفسه وقال
ابو سليمن لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كما تضاع عند نفسي ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع
احد مصايد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال ـــــ يحيى بن خالد البرمكي
الشريف اذا تشكل تواضع والسفيه اذا تشكل تعاظم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك عباله
تواضع ويقال ـــــ التواضع في الخلق كلهم حسن ومن الاغنياء احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح ومن الفقراء اقبح
ويقال لا عز الا لمن ذل لله تعالى ولا رفعة الا لمن تواضع لله ولا شرف الا لمن خاف الله ولا ربح الا لمن اتباع نفسه
من الله عز وجل وقال ابو علي الجوزجاني النفس مجبولة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا اراد الله به خيرا فاذا حبب نفسه ادركتها النصيحة مع
توفيق الله عز وجل واذا حبب نفسه نار الحرص ادركتها القناعة مع عون الله تعالى وعن الجنيد انه كان
يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم ارذلهم
ما تكلمت عليكم وقال الجنيد التواضع عند اهل التوحيد تلفة ولعل مراده ان المتواضع يلتبث نفسه ثم يضعها
والموحد لا يلتبث نفسه ولا يرى شيئا حتى يضعها او يرفعها وعن عمر بن شيبة قال كنت عكة بين الصفا
والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت
بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل جاء حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه وانا ملة فقال لي يا ملك
تنظر الي فقلت له شهدك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك
فقال ـــــ اني تواضعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يرفع فيه الناس وقال
المغيرة كنا نهاب ابرهيم النخعي هيبة الامير وكان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة لمن شؤم وكان عطا
السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد حتى يظنه كانه امراه ماخض وقال لمن احلى يصبكم لو ان عطا

لاستراح الناس وكان بشر الحافي يقول يسلم على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك
فقال ـــــ اعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة واين المعرفة وتفاخر قريش
عند سلمان رضي الله عنه يوما فقال ـــــ سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة ثم اعود جيفة منتنة
ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم وقال ابو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في
اليقين والشرف في التواضع **بيان حقيقة الكبر وآفته اعلم** ان الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن
فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن احق واما الاعمال فانها
ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه
كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستراح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي
متكبرا عليه ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب كما سياتي فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم
يخلق الانسان الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون معه غيره وهو يرى
نفسه فوقه ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي ان يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد
يستعظم نفسه ولكن يرى غيره اعظم من نفسه او مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستحقر غيره فانه
مع ذلك لو رأى نفسه احقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره
مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره وبعد هذه الاعتقادات الثلث يحصل فيه خلق الكبر لان هذه الرؤية
هي الكبر **قيل** هذه الرؤية وهذه العقيدة تنتج فيه بحصول في قلبه اعتقاد وهذه روح وركون الى ما اعتقده
وعن في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى المعتقد هو خلق الكبر ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبرياء ولذلك قال عمر رضي الله عنه اخشى ان ينفخ حتى تبلغ الثريا
للذي استاذنه ان يعظ بعد صلوة الصبح وكان الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام تكبر وانتفخ
وتعزز فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ـــــ وتسمى ايضا عزة وعظيما
وقال ـــــ ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم
يبلغوها فتسمى الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي اعمالا في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا فانه
مهما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراه واعده عن نفسه وترفع عن مجالسته ومواكلته
وراى لزمه ان يقوم ما لا يسد به ان استكبره وان كان اشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله
اهلا للقيام بين يديه ولخدمته عنده فان كان دون ذلك فيانف عن مساواته ويقدم عليه في مطايف الطرق
وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يبدأه بالسلام واستبعد ان قصر في قضاء حوائجه وتعجب منه وان جاء الى ناظر
انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف في النهي وان رد عليه شيء من قوله غضب
وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم واستخف بهم واستخدمهم ونظر الى العامة كانه ينظر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)